الأوضاع الاجتماعية في بلاد السودان الغربي (إمبراطورية الصنغاي نموذجاً) خلال القرن العاشـــر الهجري/السادس عشر الميلادي

د . محمد علي فرج الغـــواري ـ قسم التاريخ ـ كلية الآداب ـ جامعة سبها

الملخّص :

تناولت هذه الدراسة الأوضاع الاجتماعية في بلاد السودان خـــلال القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي ؛ من خلال ما كتبه المؤرخون والجغرافيون والرحالة عن الأوضاع الاجتماعية لبلاد السودان ، وركّزت الدراسة على طبقات المجتمع السوداني ، وعلى النقلة الاجتماعية من الأسفل إلى الأعلى أو العكس ، وهي ما يعرف بالحراك الاجتماعي ، كما تناولت الدراسة مظاهر الحياة الاجتماعية التي كانت سائدة فيه ، ودور الحضارة العربية الإسلامية وتأثيرها الكبير على مظاهر الحياة الاجتماعية وعلى أنماط الحياة في بلاد السودان نتيجة للهجرات القادمة من الشمال الإفريقي. والتي كان لها الأثر الكبير في تطور العمارة بالسودان الغربي وتقليد تلك الشعوب خاصة المغربية منها في طريقة بناء المساكن والملبس وفي جميع المناسبات الاجتماعية ، وهذا التأثير والتغيير في المجتمع السوداني تم بصعوبة وبشكل بطيء، إلا أنّه في النهاية تحقق بانتشار العقيدة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية :

الأوضاع الاجتماعية ، السودان الغربي ، طبقات المجتمع، المظاهر الحضارية .

Abstract

This paper deals with the social conditions in Sudan during the tenth century AH and sixteenth AD; To highlight the most important writings of historians, geographers and travelers about the social conditions of the country of Sudan, and this study also dealt with the layers of Sudanese society in its social concept, which is the social shift from the bottom to the top or vice versa, which is known as social mobility. The study showed that the Arab-Islamic civilization had a great impact on the aspects of social life and the patterns of life in the country of Sudan, and the migrations coming from North Africa had a great role in establishing Arab civilization in Sudanese societies.

As the region was subject to Arab and Islamic influences, the people of Sudan began to be influenced by those coming to them from the North African countries, so they imitated them in housing, where they developed in its construction, and the buildings in Sudan were affected by Moroccan architecture and clothing, and in all social

occasions Although the change of many of the customs that took place was difficult and slowly, in the end it was achieved by the spread of the Islamic faith, and the image of these societies change.
Keywords: social conditions in Western Sudan social classes in Westren Sudan appearances Civilzation Western Sudan.

المُقدمـــــــــــة :

عُـــــرف السودان الغربي قيام عدة ممالك وامبراطوريات إسلامية ، والتي كان لها دوراً فاعلاً في رسم المعالم الحضارية للمنطقة ، وهذا بعد تأسيس الممالك الإسلامية التي تمكّنت من نشـــر الاسلام والقضاء على الوثنية ، ومن تلك الممالك إمبراطورية الصنغاي التي تميّزت بمقام وشأن عظيم في منطقة السودان الغربي ، بحيث استطاعت مد نفودها وسيطرتها في القرنين التاسع والعاشر الهجري /الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين على المنطقة الممتدة من بحيرة تشاد شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً لتضم شعوباً وقبائل مختلفة امتزجت في مكان واحد ، وتُلقي هذه الدراسة الضوء على النظام الطبقي في مملكة صنغاي في عهد الاساكي ، وقد استند نظام الحكم في هذه المملكة على الإرث والعادات والتقاليد القديمة الموروثة، فمن الصعب تغييرها بشكل جدري أو كلي إلا إنها مرّت بعدّة مراحل من التطور بمرور الزمن.

أهمية الدراســـــــــة :

تُعدّ دراسة الأوضاع الاجتماعية في إمبراطورية الصنغاي من الموضوعات المهمة التي مازالت تحتاج إلى مزيد من البحث والاستقصاء والدراسة والتحليل. حيث تتيـــح للباحث كيف كانت الأوضاع الاجتماعية والأنشطة المختلفة وكيف كانت مظاهر الحياة الاجتماعية لسكانها التي سكنتها ، بالإضافة إلى التعرف على التراث الثقافي لهذه المملكة من خلال تنظيمها الإداري والطبقي وإسهاماتها في الحضارة البشرية.

أسباب اختيار الموضوع :

معظم الدراسات التي خُصت بها تاريخ إمبراطورية الصنغاي تتحدث عن التاريخ السياسي والاقتصادي لبـــلاد السودان الغربي ، لذا اخترت الدراسة في تاريخ الأوضاع الاجتماعية والحضارية لبلاد السودان الغربي ، ودراسة مظاهر الحياة الاجتماعية والنظام الطبقي في مجتمع السودان الغربي ، والامتيازات والقوانين التي كانت تطبـــق على أفراد المجتمع ودراســـة المظاهر الحضارية وكيف تطوّرت منذ بداية اتصالها بالحضارة العربية الإسلامية، وأن دراسة الأوضاع الاجتماعية لهذه المنطقة يوضّح أن كل التّطورات التي شهدتها هي نتائج اتصالها بالحضارة العربية الإسلامية.

إشكالية الدراسة وتساؤلاتها :

ماهي طبقات المجتمع التي كانت سائدة في السودان الغربي ؟، وماهي الامتيازات التي كان يتحصل عليها الفرد في مجتمع بلاد السودان؟ وهل كانت القوانين تطبّــق على كل أفراد المجتمع في بلاد السودان ، واختلاف الروايات وتعدد التواريخ في بعض أوجه نظام مملكة صنغي ما بين الوظائف والرتب واختصاصاتها ومهامها.

منهج الدراسة:

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي لأبــرز الحقائق التاريخية المتعلّقة بهذه المنطقة ، كما اعتمدت على منهج الوصف لبيان مظاهــر الحياة الاجتماعية والحضارية خلال فترة الدراسة واستعراض جوانب من الماضي والحاضر ، تضمن تسلسل المعلومات وتماسها.

المجال الزمني والمكاني :

الفترة الزمنية التي نقوم بدراستها هي الفترة الممتدة من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، أما المكان والمجال الجغرافي التي خصت به الدراسة هي إمبراطورية الصنغاي.

خطة الدراسة :

تم تقسم الدراسة الى تمهيد ومبحثين وختمناها بمجموعة من النتائج ، ففي المبحث الأول : طبقات المجتمع في إمبراطورية الصنغاي ، وفي المبحث الثاني : مظاهر الحياة الاجتماعية .

تمهيـــــــــد :

عُــرف النظام الطبقي في مجتمع الصنغاي منذ زمن طويل[1]، ويُشير مصطلح الطبقة إلى الأفــراد الذين يربطهم إطار مجتمعي واحد، ولهم نفس القوة والدخل والثورة والهيبة [2]، ويتعلّق مضمون الطبقة بصورة جوهرية بطبيعة الاختلافات الاجتماعية للجماعات، فقد تميّزت المجتمعات عبر مختلف العصور التاريخية باختلاف الأفراد فيما بينهم في المنزلة والمكانة ، وارتبطت عضوية الفرد بالجماعة أو الطبقة داخل المجتمع بقدر الامتيازات التي يحصل عليها الفرد[3]، فالطبقة بصورة عامّة جماعة من الناس لها ميزات مُشتركة تختلف عن بقيّة الشرائح الأخــرى في المجتمع[4] ، كما ينطبــق مفهوم الطبقة الاجتماعية - أيضًا - على النقلة الاجتماعية من الأسفل إلى الأعلى أو العكس ، وهو ما يعرف اصطلاحًا بالحراك الاجتماعي[5]. ويُعدّ عامل القرابة من العوامل المؤثرة في التكوين الطبقي لمجتمع بلاد السودان الغربي ، وهو ما عبَّر عنه

ابن خلدون " بالعصبية"، وأن حكم الدولة لا بدّ أن يستند إلى عصبية إما من أقارب الطبقة الحاكمة ، وإما بالموالي والمصطنعين في ظل العصبية[6].

كما أنَّ المال يُعدّ عاملًا رئيسيًا في تصنيف طبقات السـودان الغربي ، ومن هذه الشرائح شريحة كبار التجار بحكم الوضع الاقتصادي للدولة ولا سيما في مشاركتهم في عملية المبادلات التجارية وتجارة القوافل عبر الصحراء ، وما كانت تُدرّه هذه التجارة من أرباح طائلة على المشتغلين بها ؛ مما أدّى إلى ارتفاع مكانتهم وتغيير وضعهم الاجتماعي ، وهذا ما ذكره الحسن الوزان على أهل تنبكت ، بأنهم أغنياء مترفون لا سيما الأجانب المقيمين في البلاد وهو بذلك يقصد كبار التجار لدرجة أن عمر بن محمد النديِ نائب الأسكيا في تنبكت ، وهو يمثل سُلّطة رسمية ، قام بتزويج ابنتيه من أخوين من تجّار تنبكت لثراهما الواسع [7]، ومن هنا كان المال عاملًا مُهمًا لبلوغ المكانة ، فكان أثرياء التجار يحظون باحترام كبير من الأساكي، ويتزوجون من الطبقة الحاكمة بحكم ثرائهم.

المبحث الأول ـ طبقات المجتمـع في إمبراطورية الصنغاي:

شهدت بلاد السودان الغربي أنماط حكم متعددة امتزج فيها النمط الافريقي المتوارث بالأنماط العربية الاسلامية التي لوحظ تطور وجودها مع خضوع المنطقة للمؤثرات العربية الاسلامية ومن خلال المصادر والمراجع الخاصة بتاريخ بلاد السودان يمكن تقسيم المجتمع في الصنغاي إلى ثلاث طبقات :

الطبقة العليا(الحاكمة): تتكون هذه الطبقة من الأسرة الحاكمة ومن الحاشية ، ومن الأمراء والنبلاء وقادة الجيوش وولاة الأقاليم ، وقد تمتعت هذه الطبقة بامتيازات كبيرة دون بقية الشرائح ، حيث كان أفرادها عاملًا مؤثرًا في السلطة ، بل ومشاركين فيها، واختصوا وحدهم بالوظائف الكبرى حتى إن بعض المقاطعات كانت تخضع لأسـرة واحدة من الحكام بالإرث[8]، وكانت هذه الطبقة أقل الطبقات عددًا ، ولكنها كانت أكثرها ثروة ؛ الأمر الذي مكّنها دائمًا من أن تعيش في مستوى البذخ الذي لا يُضاهيها فيه أيّ من الطبقات الأخرى، ومع ذلك كله عرفت بالتساهل والمرونة ؛ إذ كانت تقبل ولاء المنضمين إليها من الطبقات الأخرى بعد أن يصبحوا مؤهلين لذلك ، كما كان أفراد هذه الطبقة يحيطون بالسلطان في يوم جلوسه[9].

ومن مظاهر الترف الذي تعيشه هذه الطبقة كما يذكر صاحب كتاب الفتَّاش أن الأسكيا داوود كان يجلس يوم الجمعة على عادتهم "وعبيدة الخصيان واقفون على رأسه، وكانوا نحو سبعمائة ، وعلى كل واحد منهم لباس حرير"[10].

وقد بلغت هذه الطبقة في الامتيازات إلى أن القوانين لم تكن تطبق على أفرادها ، كما تطبق على بقية أفراد المجتمع ، حيث كانت هيئات التنفيذ وعلى رأسها الملك تقف حاجزًا دون تنفيذ الأحكام الصادرة ضدهم في حالة تجاوز هؤلاء لحدود حرياتهم وسط أفراد المجتمع[11] ، وإن وقع هذا من بعض موظفي حكومة أسكيا محمد ، فلن يكون قد وقع بعلم منه ؛ لأن ذلك يتنافى مع ما قد نسب إلى هذا الملك من صفات الصلاح والعدل والإنصاف ، وملازمة القاضي والعلماء الذين لم يكونوا يسكتون أمام مثل هذا الانحراف ، وهم الذين عرفوا بكونهم لا يخشون في الله لومة لائم"[12].

الطبقة الوُسْطَى : وهذه الطبقة تتكون من العلماء والمثقفين، وكبار التجار والموظفين الكبار ، ولقد حظيت هذه الطبقة باحترام ملوك السودان ،كما كانوا يتمتعون باحترام عامة الشعب ، ولم يفرق في بلاد السودان بين العالم الأفريقي والعالم الوافد[13]، وكان عددهم أكثر من أفراد الطبقة الحاكمة ، ولكنها كانت أقل عددًا من الطبقة العامة بكثير، ومن الخطأ أن يُدرج أفراد هذه الطبقة ضمن الطبقة الحاكمة ، ولم يكن أبناء هذه الطبقة يتولون الوظائف الإدارية ؛ لأن تقلد الوظيفة لم يكن واسع الانتشار في صنغي ، وإنما كانت اعتمادًا خاصًا يكلف به من الملك نفسه ، وهؤلاء إما أن يكونوا أفرادًا من طبقة النبلاء التي تندرج ضمن الطبقة الأولى ، أو من العبيد الذين يملكون مؤهلات فردية تجعل الملك يعهد إليهم بأعمال إدارية نيابة عنه ، وكلا الصنفين ليس من أفراد الطبقة الوسطى[14]. ويأتي على رأس هذه الطبقة، علماء السودان الغربي الذين احتلوا مكانة متميزة في المجتمع فهم العارفون بالأحكام الفقهيّة ، والمنظرون لسياسة الحكام ، والمفتون بالشرعية أو عدم الشرعية لتوجهات هؤلاء الحكام ، وقد أهلتهم ثرواتهم المادية لبلوغ مكانة متميزة في المجتمع السوداني الغربي[15].

ومن بين السمات التي تميّز بها مجتمع صنغي هو سيادة النخبة الدينية ، والتي كانت أكثر شهرة واحترامًا، وعدت من أرقى الطبقات في المجتمع ، وقد نبعت أهمية هؤلاء العلماء والفقهاء من خلال دورهم المؤثر في حياة المجتمع الفكرية ، وملاحظتهم المستمرة للواقع الذي يعيشه المجتمع ، كما كان هؤلاء العلماء قادرين على تحويل قوتهم الدينية إلى سلطة سياسية وإدارية ، بل وإلى قوة اقتصادية[16].

ولا شكَّ في أن تبوأ علماء وفقهاء صنغي هذه المكانة مرجعه إلى ما لا قوه من رعاية وتبجيل من جانب حكام الدولة، في ظل سياسة الأساكي الذين قربوا العلماء والفقهاء وأغدقوا عليهم الكثير من الأموال والإقطاعات[17].

وإن المتتبع لدور العلماء المسلمين في تمبكتو يمكنه أن يُدرك حقيقة وضعيّة الشـريحة العالمة مما يجعلنا الأخـذ بعين الاعتبار أن دور هـؤلاء العلماء كان جزءً من التقاليد الاجتماعية التي تمارس نفوذها المستمر على النظام الحاكم ، فكان هـؤلاء العلماء بمثابة الناطق الرسمي باسم سكان المدينة في مواجهة بعض الحكّام الذين كانوا يخرجـون عن القواعد الشرعية للحكم ، وهو ما أعطى هـذه الشريحة الدينية الصوت المهيمن في الشئون الداخلية في ظل جدلية التنظيم السياسي القائم على أساس ديني، وهو ما جعلنا أمام ما يشبه الحكم الذاتي الذي تمتعت به تمبكتو بحكم نفوذ العلماء ودورهم فيها، ومن ثم أثمرت العلاقات المتبادلة بين العلماء والسلطة الحاكمة في تعزيز هيبة الحكم وسمو مكانة العلماء[18].

وكان هؤلاء العلماء أغنياء إلى حد كبير، فالقاضي العاقب استطاع أن يبني مسجدًا، وكان ينفق الكثير على بنائه يوميًا ، وكان القضاة والمعلمون في المساجد والأئمة من الطبقة الوسطى كانوا يحصلون على أمورهم من الخزانة السلطانية[19]؛ لأنهم لم يكونوا يشاركون السلطان في مباشرة مهام الدولة ، ولم يبلغوا درجة المستشارين أو بطانة السلطان إلا بالحظوة التي نالوها ، في مجال الأعمال التي كانوا يباشرونها والتي استطاعوا من خلالها أن يصلوا إلى مصاف الطبقة الأولى، ويحصلوا على عناية السلطان الخاصة ورعايته هو والوجهاء وأفـراد الشعب على وجه العموم[20].

أما الشريحة الثانية من هذه الطبقة فقد كانت شريحة التجار وكانت تنقسم الى قسمين: القسم الأول هو" كبار التجار"، وكان أبناؤهم على نصيب من الثراء والجاه يجعلانهم في مصاف الطبقة الأولى لكن هـذا الثراء كان نقديًا تجاريًا، ويفتقد إلى السلطة بعكس الطبقة الأولى التي جمعت بين السلطة والثراء العقاري ؛ ولذلك اعتبر هؤلاء التجار ضمن أفراد الطبقة الوسطى، أما القسم الثاني من التجار الوطنيين بالأصالة ، والذين كانوا أقل ثراءً من تجار القسم الأول ؛ ولذلك عُدّ هؤلاء التجار المحليين ضمن الطبقة الثالثة أو طبقة العامة[21].

وكان هؤلاء التجار أيضًا يشكلون الغالبية في البلاد ، أي : أن تجارتهم لم تكن تجارة متخصصة وإنما كانت عادية وبسيطة، فكانوا يحظـون بقدر أوفر من الحرية يعيشون عيشة متوسطة لم تصل بهم إلى مستوى الاكتفاء، ولم ترفعهم إلى مستوى الترف.

أما القسم الثاني من الطبقة الوسطى ، فكان معظمهم من الأجانب الوافـدين إلى البلاد لغرض البيـع والشراء، ثم استقروا فيها، وكانوا من الثراء والجاه بحيث صارت لهم

مكانة الطبقة الأولى الأمر الذي أكسبهم احترام الدولة، وحسن معاملتها لهم مثل بقية المواطنين .

هذا فضلًا عن أنهم كانوا في معظمهم من الفقهاء المسلمين الطالعين في علوم الدّين، واستفادت منهم البلاد كثيرًا في مجال الثقافة والحضارة [22]، فـوق الفائدة الاقتصادية المتحصلة من العملات التّجارية والصفقات المعقدة التي كانـوا يقومـون بتنفيذها في ميدان التصدير والاستيراد من بلاد السـودان العربي وإليها، مما استفادت منه حكوماتها عن طريق الضرائب وعن طريق إنعاش التجارة الداخلية بصفة عامة، وكانت هذه الظروف المادية قد قربت هذه الطبقة التجارية من مكانة الطبقة الأولى اجتماعيًا؛ بسبب ما حققوه من ثراء[23].

الطبقة العامـــة : تعتبر هذه الطبقة من أكثر الطبقات عددًا وأقلها اعتبارًا في مجتمع الصنغائي ، ولا نجد لأفرادها ذكرًا في كتابات المؤرخين السودانيين في هذه الفترة ، إلاّ في هيئة العبيد والخدم ، الذين يؤمـرون فيطيعون ، أو يقومـون بالأعمال في الأسواق وفي الحقول وفي المنازل لحساب غيرهم. وبالرغم من ذلك كله كان لهم دور إيجابي مشهود في التنمية والإنتاج في بلاد السودان عبر مراحل التاريخ المختلفة[24].

وقد كثر عدد أفراد هذه الطبقة مع مـرور الزمن حتى يمكن أن نقرّر نسبتهم بما يزيد على النصف وجاءت هذه الزيادة من الفتح والتوسع الذي انتهجته الدولة بداية من عهد سني علي واستمرار التوسع في عهد الأسكيا محمد الأول ، وكانت هذه الفتوح غالبًا ما تنتهي باسترقاق مناطق بأكملها[*].

كما أن بعضهم كان عرضة للبيع في الأسواق أو إهدائهم لكبار الشخصيات، ويذكر محمود كعت أن عدد الخدم الذين قدمهم أسكيا إلى الشريف أحمد الصقلي هدية منه بلغ سبعمائة وألفي خادم، جميعهم من أبناء إحدى قبائل البلاد[26].

وبذلك أضيفت عناصر سكانية جديدة إلى الطبقة العامة ، وكانت هذه العناصر تعمل في حِرَف مختلفة، ويأتي على رأس هذه الطبقة أصحاب الحرف، والفلاحون، والعمّال المحليين الذين انحدرت في الأساس كأبناء وأحفاد لمجموعات الأسرى والعبيد الذين وجدوا بكثرة في صنغي ، وطالما حصلت الدولة على العديد منهم بعد كل غزو عسكري يقوم به الجيش، وقد كان هـؤلاء الأسرى في الأغلب مزارعين أو حرفيين بالأساس ؛ ولذلك شكلوا الشريحة الأكثر إنتاجًا في المجتمع . كما دخلت ضمن هذه الطبقة شريحة العبيد الذين كانوا يؤسـرون في الحروب أو يباعون في أسواق الرقيق أو الذين ولدوا

من آباء أرقاء ، فقد كثر عدد الرقيق في بلاد التكرورفالوزان يذكر أن : "سوق كاغ "جاو" به ساحة يباع فيها أيام السوق عدد لا يحصى من الرقيق ذكورًا وإناثًا"[27].

وعلى الرغم من طبقية مجتمع صنغي الواضحة إلا أن هذا المجتمع عرف حراكًا اجتماعيًا في بعض الأحيان ، وهو ما يجسده وضع الرقيق في هذا المجتمع ، فقد كان الاعتماد على الرقيق ميزتين :

أولهما: أن الرقيق لا ولاء لديه لمن ملكه .

ثانيهما: أن هذا العمل أفسح الطريق للموهبة والكفاءة فسحب، فكان باستطاعة الرقيق الارتقاء إلى أرفع المناصب في الدولة[28].

فنجد أن "علي فلن" الذي كان عبدًا للأسكيا محمد الأول ، ولكنه لإخلاصه له أصبح من أمناء سره المقربين ، وقد رافـــق الأسكيا في جميع أعماله ، وأدّى وصول " علي فلن" إلى هذه المكانة إلى غيرة الأسكيا موسى ابن أسكيا محمد منه ، فقام بطرده من القصر عام (934هـ/1527م)[29].

وقد كان وصول بعض العبيد إلى مثل هذه المكانة أمر شائع جدًا لدى مجتمعات السودان الغربي في تلك الحقبة ، فكانت الكيانات السياسية تعتبر أن تولي العبيد للسلطة والمناصب العليا أكثر أمانًا من أن يُعهد بها إلى الأقارب من السلطة الحاكمة باعتبار أنهم من الممكن أن يكونوا منافسين على العرش[30]، ومن هنا وصل بعض العبيد على المناصب لدى السلطان مثلهم مثل غيرهم ، فكلما آنس السلطان في عبد من عبيده الكفاءة على عمل من الأعمال أعطاه له ، وكان معظمهم أمناء سر وكتاب في القصر، وكانت لهم وحدهم إدارة الأملاك الخاصة بالسلطان [31].

كما أن هناك بعض العبيد الذين تم استغلالهم في المزارع الواسعة في البلاد ، وكان نمط حياتهم صعب للغاية، ويُسمى رئيس هذه الشريحة من العبيد "فَنفَا" وهؤلاء هم من يمكننا إدراجهم ضمن طبقة العامة بحكم وضعيتهم[32].

المبحث الثاني ـ مظاهر الحياة الاجتماعية:

من المسائل البديهية ان التغيير الاجتماعي عملية مستمرة ما وجدت الحياة الانسانية، على ان ذلك التغيير محكوم بقوى داخلية وخارجية تؤثر عليه سلباً أو إيجاباً، ولقد كانت العقيدة الاسلامية التي وصلت مبكراً إلى هذه المنطقة ولاشك القوى الخارجية لها الأثر في التغيّر الاجتماعي الذي حدث في بلاد السودان الغربي . وقد وقع بمنطقة الســـودان الغربي جملة من المتغيرات الهامة في مظاهر الحياة الاجتماعية المختلفة منها:

1- الـــزّي واللباس : لا يختلف الزي عما هو موجود منذ عهد دولتي غانة ومالي عما هو في مملكة صنغاي وباقي المناطق، إلاّ في بعض التغيرات الطفيفة ، فالموروث الاجتماعي من الصعب أن يتغير من فترة لأخرى.[33] ، ويصف الحسن الوزان مدينة جاو بأنها مدينة عظيمة تتكون من مداشر وقــرى يعيش فيها الفلاحون والدُعاة ، يرتدون جلود النعام في الشتاء أما في الصيف فيمشون عراة حُفاة ، غير أنهم يسترون عوراتهم بمئزر صغير، وينتعلون أحيانًا بنعال جلد البعير[34].

ويؤكد ضعف المستوى المعيشي للعامة وتأثير ذلك المستوى على ملبسهم بعض الإشارات التي وردت في النوازل ، ففي نازلة أفتى فيها القاضي محمود بن عمر تبيّن من خلالها وجود بعض العامة الذين لا يمتلكون من الملبس إلا ثوبين [35]، بل إنَّ القاضي المذكور في فتواه في تلك النازلة يأمر السائل بأن يزكي بأحد الثوبين ؛ لأن هناك من هو في حاجة إلى الملبس[36].

وفي نازلة أخرى عرضت على الحاج أحمد بن أحمد بن الحاج يتضح أن بعض العامة استعاروا الثياب من بعضهم بعضا [37]، وذلك وفقًا للتقاليد الاجتماعية التي كانت سائدة ، ومع الزمن يصبح ارتداء الثياب عادة مُستقرة وعرفًا واجب الاحترام يتعرض مخالفة لسخرية الرأي العام واستهجانه ، ويصبح ارتداء الثياب مظهرًا خارجيًا يميّز المسلمين من الوثنيين ، وبخضوع المنطقة للمؤثرات العربية الإسلامية بدأ أهل المنطقة يتأثرون بالقادمين إليهم فقلدوهم في ملابسهم ، يذكر العمري: "...ولباسهم عمايم بحنك مثل العرب ، وقماشهم بياض من ثياب قطن يزرع عندهم ويُنسج في النهاية" [38].

ويورد محمود كعت أن عبيد وخصيان أسكي داوود كانوا يرتدون ملابس من الحرير، أما الأسكيا داوود فكان يلبس ملابس عالية الجودة ، منها قميص سوسي لونه أزرق وآخر أخضر وهو أحب الملابس لديه[39] ، والشرفاء وأبناؤهم يلبسون جلابيب طويلة وعمائم[40].

وقد كان العلماء الأئمة في صنغاي يتميز لباسهم بالقميص الأبيض والعمامة الزرقاء ، كما كانوا يرتدون البرانس ، أما نساؤهم فكنَّ يتحلن بتطاريح من الذهب على رؤوسهن ، أما معاصمهن فكنّ يلبسن أساور من ذهب وفضة [41].

أما زي الشرفاء والعامة وأبنائهم فإن لباسهم يختلف عن سابقيهم فهو عبارة عن جلاليب طويلة وعمائم كبيرة يلبسها الرجال سميت(ديالاموكو) [42].

وفي صنغاي تحجبت النساء إذا خرجــن في الطرقات باستثناء الجواري اللاتي يبعن كل المطعومات[43] ، وقد تشدد الأسكيا محمّــد الكبير في فرض الحجاب والتقيد

بالشريعة وأمر بعدم الاختلاط بين الجنسين.[44] كما ترتدي النساء في صنغاي الحليّ المصنوعة من الذهب النحاس والخـــرز، كما تحلت النساء بتطاريح من الذهب على رؤوسهن وأسوار ذهب وفضة في معاصمهن[45].

2ـ **المسكن :** تطوّر بناء المساكن في صنغاي بمرور الزمن، ففي بداية أمرهم كانوا يبنون منازلهم من أغصان الأشجار وجلود الإبل على هيئة خيام ثم تطوّر البناء فأصبح بالأحجار والطين والخشب العريض الطويل ،فكان هناك تباين واضح بين مساكن العامة والخاصة في صنغي ويؤكد ذلك ما ذكره الوزان[46]، وأكَّدَه كعت[47]، فالوزان عند وصفه لمنازل مدينة جنى، أشار إلى وجود قرية كبيرة يسكنها الملك والأئمة والفقهاء، والتجار والأعيان ، أما بقية دور المدينة فقد أخذت شكل أكواخ كانت مبنية من الطين ، ومغطاة بالقشّ والتبن، كما كانت دور تنبكت أيضًا عبارة عن أكواخ مبنيّة بالطين ومسقوفة بالتبن، وكذلك الحال بالنسبة لمدينة كبرة، ولم تكن دورها تختلف عن الدور الموجودة في تنبكت وجنى وولاتة[48].

ومن المظاهر الحضارية في مجتمع بلاد السودان هو تطور بناء المسكن ، ففي بداية أمرهم كانوا يبنون منازلهم من أغصان الأشجار وجلود الحيوانات على هيئة خيام، ثم تطور البناء فصار من الطين ومسقوف من التبن ، كانت مجرد أكواخ من القش، وكانت الحوائط منخفضة جدًا، ثم بني المسجد العظيم ، وبنفس الطريقة بُني مسجد سنكري، وحوائط المسجد كانت منخفضة جدًا ، بحيث يرى الخارج من الداخل، ثمَّ تطور البناء فأصبح بالأحجار والطين والخشب العريض الطويل فبُنيت الدور ومقارّ الحكام والمساجد والمنارات العلمية التي لا تزال إلى اليوم شاهدة على ذلك، وكان البناء يختلف من مدينة إلى أخرى[49].

وتختلف منازل البدو عن غيرها من المنازل الأخرى، فبيوتهم عربية الشكل ، يقيمون أعوادًا من الخشب، وفوقها الجلود أو ثياب القطن[50]، واستدعت الضرورة بناء البيوت بهذه الطريقة البسيطة لأن إقامتها غير دائمة ومن السهل حمل بيوتهم معهم حينما حلوا أو ارتحلوا[51].

ويصف القلقشندي مساكن أهل السودان الغربي بأن مبانيها متفرقة ومبنية بالطين بقدر ثلثي ذراع ، ثم يترك حتى يجف ثم يبنى عليه مثله، وكذلك حتى ينتهي، وسقُوفها بالخشب والقصب، وغالبها قباب أو جمالونات كالأقباء ، وأرضها تراب مُرمِل ، وليس لها سور، بل يستدير بها عدة فروع من النيجر من جهاتها الأربع، بعضها يخاض في أيام قلة الماء، وبعضها لا يُعْبُر فيه إلا السفن[52].

أما مدينة تمبكتو فكانت دورها عبارة عن أكواخ مبنية بأوتاد مخلوطة بالطين ومسقوفة بالتبن، وفي وسط المدينة مسجد مبني بالحجر المركّب بالطين والجير على يد مهندس أندلسي من مدينة (المانا)، كما أن هناك قصر كبير بناه المهندس نفسه حيث يسكن الملك(53).

كما كانت مساكن العامة في مدينة جاو بسيطة مقارنة بمنازل أسرة الأساكي الحاكمة والحاشية، بالإضافة إلى الأعيان من كبار التجار الذين كانت مساكنهم في حالة جيدة(54)، وتأتي مشاهدات الوزان موضّحة لهذا الأمر حيث أشار إلى قُبْح منازل العوام، وأنها عبارة عن أكواخ بُنيت من أغصان الأشجار، وأشار أيضًا إلى الحُسْن الذي كانت عليه منازل الأسرة الحاكمة والحاشية، في حين سكن الفلاحون الذين شكلوا شريحة مهمة من شرائح العامة، وللأكواخ المُستديرة المطلية بالطين والمُغطاة بالقش(55).

ويمكننا القول بأن بناء المساكن اختلف باختلاف البيئة ونشاط سكانها ، فمساكن الأمــراء والملوك اختلفت عن مساكن البدو الرُحَلّ، كما اختلفت عن تمبكتو وأودغست، وعن تغازا التي كان يستخرج أهلها الملح من الرمال(56).

وتطور بناء المساكن في صنغي، ففي بداية أمرهم كانوا يبنون منازلهم من أغصان الأشجار وجلود الإبل على هيئة خيام، ثم تطور البناء فأصبح بالأحجار والطين والخشب العريض الطويل، فبُنيّت الدور ومقارّ الحكام والمساجد والمنارات العلمية(57).

ومن هنا يتضح أن الاسلام عمل على تهذيب العادات والتقاليد الاجتماعية القائمة بالسودان الغربي ، كما انتشرت العلوم والمدنية الاسلامية ،وازداد اتصال المناطق بأرقى الحضارات المعاصرة ، وهي الحضارة العربية الاسلامية.

3- المأكل : لأهل صنغاي أصناف عديدة من الأطعمة في استهلاكهم اليومي وتعتبر الأكلة المفضلة اليهم لحوم الغنم والذرة والعسل والأسماك المجففة، والأرز، كذلك تناول الزبدة وزيت الزيتون ومن الأكلات الشهيرة عند مجتمع صنغاي هي أكل القطانيا وهي من أنواع العصيدة ، أما بالنسبة إلى الخبز المعمول من الحنطة والشعير فهو يستعمله أفراد الطبقة الأولى والتجار(58).

ومن حفاوة كرم حكَّام بلاد السودان الغربي أن ضيوفهم يتناولون معهم الغذاء حتى ولو كانوا صغار في السن وهذا الحسن الوزان لم يتجاوز عمره ست عشرة سنة دعاه ملك تمبكتو لتناول وجبة العشاء والفطور معه (59)، وكان طعام كل مدينة يختلف عن المدن الأخرى ، فبينما كثر السمك في مدينة جنى ، كثرت المواشي في تمبكتو ، ومن ثَمَّ كَثُرَ اللحم والحليب كما ذكر أنطوني مالفانت (60)؛ ولذلك استعمل أهل تمبكتو بما في ذلك

العامة السمن واللبن بكثرة وكان من أشهر طعامهم لبن الغنم ، وكانوا يخلطون مع لبن البقر كما كانوا يخلطون السمن المستخرج من لبن البقر بالسمن المستخرج من لبن الغنم[61].

كما يختلف غذاء عامة الناس من منطقة إلى أخرى ، فيتمثل الأرز والذرة[62]، والكما التي تطبخ مع لحم الإبل وجبة غذائية ، كما يتكون مأكلهم من العسل ولبن المواشي والسمن والدقيق المتكون من حبات القصب وهو يدّق ويُخلط بالماء ويُشرب[63].

كما يُشير الحسن الوزان إلى أن هناك أطعمة تضرّر منها السكان كثيرًا وانتشار الأمراض عند تناولها، كالسمك واللبن والزبد واللحم الممزوج بعضها بعضا ، ونصف المواد الغذائية الموجودة بتمبكتو مستوردة تقريبًا من كبرة، وإلى جانب هذه الأطعمة توجد أشجار البرتقال، والليمون البري ، وأشجار تنتج فواكه مختلفة يختلف مذاقها عن مذاق الشجر المغروس [64].

وأثبتت البحوث الآثارية الخاصة بمنطقة جاو أن أهل هذه المدينة كانوا يأكلون من الحيوانات : السلاحف ، والأبقار، والماعز، والأسماك، كما أكل عامة جاو من المزروعات الأرز والدخن ، والبطيخ وهي نفس الأطعمة التي أشار إليها ابن بطوطة، كما يوجد بجاو الخبز واللحم، والبطيخ والخيار والقرع والأرز بكميات ضخمة [65].

أما في مدينة جنى فكان العامة يأكلون السمك بكثرة نظرًا لوفرته في نهر النيجر، وجه الخصوص، وكان الوجبة الأساسية لعامة صنغي المقيمين حول هذا النهر، لكن الطبقات المترفة استعاضت عن السمك بلحوم الغنم والبقر والجمل والدجاج والحمام[66].

توصلت هذه الدراسة إلى عـــدّة نتائج :

1- ترجع علاقة إمبراطورية الصنغاي بالشـــــــمال الأفريقي إلى ما قبل الإسلام، فقد تمتعت هذه المنطقة بثروات هائلة وبمعدن الذهب.

2- إن مؤثرات الثقافة العربية الاسلامية في إمبراطورية الصنغاي امتدّت إلى الطبقات الحاكمة والمجموعات الافريقية الأخرى التي شاركت السكن التي خالطتهم وصاهرتهم.

3- تميز موقع مملكة الصنغاي بمميزات جعلته منطقة عامرة بالسكان والعديد من الهجرات من مختلف المناطق المحيطة به.

4- كما بينت الدراسة أن الحضارة العربية الإسلامية اثرت على التقاليد الاجتماعية وعلى أنماط الحياة الاجتماعية المختلفة في الســـودان الغربي لتمتد وتؤثر على أنظمة الحكم والإدارة.

الهوامـــــــش :

(1)- محمود كعت: تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس، باريس،نشرهوداس وبنوه،1964، ص55.

(2) Gould, Julins & Kolb, William: A Dictionary of the Social Science, The free press of Glencoe, New York, 1964, P.643.

(3) Seligman, Edwin & Johnson Alvin: Encyclopedia of the social science, the macmillon company, New York, 1959, P. 531.

(4) بطل شعبان: العامة في صنغي(869-1000هـ/1464-1591م) رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهرة،2011م، ص54.

(5) Coser, Lewis & Rosenberg Bernard: Sociological Theory, Second Edition, The Macmillan company, New York, 1966, P. 156.

(6) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الهيئة العامة لقصور الثقافة،القاهرة،ج6،2005، ص193. وكان لهذا العامل وزنه في صياغة البناء الطبقي لمجتمع صنغي، حيث كان من أهم أهداف السلطة الحاكمة هو السيّطرة على الحكم، فقد كانت الحاشية، والأمراء، والأعيان، وقادة الفرق العسكرية، وحكام الأقاليم من بين أقار الأسكيا المخلصين، وبذلك كان عامل القرابة ذو تأثير واضح في وضع بعض شرائح المجتمع ضمن مصافّ الطبقة الأولى، وجعل هذه الطبقة حِكرًا على هذه الشرائح..أنظر:محمد كعت: مصدر سابق، ص46.

(7) الحسن الوزان : وصف إفريقيا،"ترجمة"محمد حجي ،الأخضر،الجزء الاول،الطبعة الثانية،دار الغرب الإسلامي،بيروث،1983م، ص116.

(8) محمود كعت: مصدر سابق، ص46 انظر: بطل شعبان: مرجع سابق، ص57.

(9) عبد القادر زبادية: مرجع سابق، ص115.

(10) محمود كعت: مصدر سابق، ص114. وكذلك من مظاهر الترف في هذه الطبقة أيضًا أن الملك إذا جلس إلى قومه تحيط به بطانة كبيرة من الحاشية والحجاب وكبار الموظفين، وعند موت أحد النبلاء من هذه الطبقة كانت تجري مراسيم تصرف خلالها مبالغ خاصة تتسم بالضخامة التي تتناسب وثراء الفقيد ودرجته الاجتماعية المتميزة، فعندما مات أحد الأعيان على أيام الأسكيا داوود "شرع في غسل جنازته، والتي بثلاث شقوق من الوسية العالية لكفنه، وكفنوه في واحدة وحمل الباقين، وحمل نعشه إلى تمبكتو، وهناك صلوا عليه ودُفن، ثم تصدق عليه بقراءة القرآن، وذبح بقرات كثيرة، وأعطى الطلبة القراء عشرة عبيد ومائة ألف ودع".

(11) عبد القادر زبادية: مرجع سابق، 115-116.

(12) فاي منصور علي: أسكيا الحاج محمد وإحياء دولة الصنغاي الإسلامية(889-935هـ/1493-1529م)،منشورات كلية الدعوة الإسلامية،طرابلس،ليبيا،1997م، ص176.

(13) جعفر محمد خلف الله محمد شبو: الحياه الاجتماعية والثقافية والعلمية في دولة مالي الاسلامية في العصور الوسطي(5-8هـ/12-15م)،رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الدراسات العليا،كلية الآداب قسم التاريخ والحضارة الاسلامية، جامعة ام درمان الاسلامية،2008م،ص87.

(14) عبد القادر زبادية: مرجع سابق، ص116 - 117.ينظر: حسن إبراهيم حسن: الإسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى، محاضرات بمعهد الدراسات الدراسات العربية،1957م،ص221.

(15) إبراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2000، ص143.

(16) Abitbol, Michel: The Religious Elite of Timbuktu, The journal of African History, Vol. 25, No. 4 (1984), PP. 469 - 470.

(17) محمود كعت: مصدر سابق، ص11 - 12.أنظر:السعيدي: زهور البساتين، مخطوط، موكز أحمد بابا التنبكتي للوثائق والمخطوطات، مالي،رقم 1121، ورقة4.انظر: Kaba, Lansine: The Pen, The sword, and the crown: Islam and revolution in 69 songhay reconsidered 1464 - 1493, The journal of African history, vol. 25, No. 3, (1984), P.254.

(18) لعل ما يؤكد ذلك ما ذكره محمود كعت، بأن القاضي محمود بن عمر آقيت -قاضي تنبكت-قام بطرد رسل الأسكيا محمد الأول- وكان هذا التعبير مرتبطًا نمو مركز تنبكت التجاري كمحطة مهمة في نهاية طرق التجارة الصحراوية، وبارتفاع شأنها كمركز للتعليم الإسلامي. انظر: محمود كعت:تاريخ الفتاش ص60 - 61. انظر:

Saad Elias: Op. cit, PP. 2 - 7, Lertzion, Nehmia: The western Maghrib and Sudan, P. 429, Gomez Michaela: Timbuktu under imperial Songhay: A Reconsideration of Autonomy, The journal of African history, No. 31, (1990), P.9.

(19) عبدالرحمن السعدي: تاريخ السودان،باريس،هوداس،1964م ص76 ؛ الحسن الوزان: مصدر سابق، ص167.

(20) فاي منصور علي: مرجع سابق، ص177.

(21) عبد القادر زبادية: مرجع سابق، ص119.

(22) جوزيف جوان: الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء ،"ترجمة "مختار السويفي ،القاهرة ، دارالكتب المصرية،1984م ص152.

(23) بوفيل: الممالك الإسلامية في غرب أفريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبراء،"ترجمة"زاهر رياض،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،1968م، ص152.

(24) فاي منصور علي: مرجع سابق، ص179.

(*) فقد ورث الأسكيا محمد عقب المعركة التي وقعت في بلدة (أنفع) عام 898هـ/1492م، وانتصر فيها علي ستي بارو بن سني علي، فقد نتج عن هذا الانتصار دخول أقاليم كثيرة تحت تبعية سلطان هذه الدولة، حتى بلغ عدد شعوبها أربعًا وعشرين قبيلة، ظلوا طوال حكم أسكيا محمد وخلفائه من بعده يعملون في المزارع لحساب دار السلطان في رعاية خيول العائلة الملكية، أو في مختلف مجالات الخدمة في البلاط السلطاني، أو في مناجم الملح والذهب.أنظر:محمود كعت: مصدر سابق، ص57.

(26) نفس المصدر، ص57.

(27) الحسن الوزان: وصف إفريقيا، ص169.

(28) Jefferson, murphy. E. History of African civilization, Tomas Y. Crowell Company, New York, 1972. P.107.

(29) عبد القادر زبادية: مرجع سابق، ص120 – 122.

(30) Hogben, S. J and Kirk-Greene, A.H.M: The Muhammadan Emirates of Northern Nigeria, Oxford university press, London, 1966, P.39.

(31) Mcintosh, Susah Keech: Exarations at Jenne – Jeno, PP. 13, 15.

(32) Saad, Elias: Op. cit, PP. 9 – 10, Lertzion, Nehmia: Ancient Ghana and Mali, African & Publishing company, New York, 1980, PP. 116 – 117.

(33) الحسن الوزان:مصدر سابق، ص159.

(34) الحسن الوزان : مصدر سابق، ص170.

(35) محمود بن عمر بن محمد أقيت: أجوبة على مسائل مهمة، مخطوطة محفوظة ضمن مشروع الحفاظ على المخطوطات والتراث والثقافة الإسلامية، تحت رقم 157، ورقة 1.

(36) المصدر نفسه، نفس الورقة.

(37) المصطفى بن أحمد الغلاوي: العمل المشكور في جمع نوازل التكرور، مخطوطة بمعهد أحمد بابا التنبكتي، مدينة تنبكت، مالي، تحت رقم 521، جـ5، ورقة 165 – 166.

(38) العمري: مصدر سابق، ص62.

(39) محمود كعت: مصدر سابق، ص114.

(40) محمد محمد المفتي مرحبا: فتح الجنان المنان بجمع تاريخ بلاد السودان، مخطوط، معهد البحوث في العلوم الإنسانية، نيامي، النيجر، رقم 108، رقم 32.

(41) محمود كعت: مصدر سابق، 144؛ينظر: السعدي: مصدر سابق، ص216.

(42) زمان عبيد وناس: الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة غاو، جامعة كربلاء ،مج4،ع3، 2006م،ص11.

(43) الحسن الوزان: مصدر سابق، ص166.

(44) مادهو بانيكار: الوثنية والإسلام، ترجمة: أحمد فؤاد بلبع، ط2، القاهرة، المجلس الأعلى للفنون والثقافة، 1988م، ص135.

(45) بشار أكرم جميل:أثر الحضارة العربية الاسلامية في مجتمع السودان الغربي ق8-10هـ/14-16م،كلية الآداب،2009م،ص 12.

(46) الحسن الوزان: مصدر سابق، ص163؛

Shillington, Kevin, History of Africa, Macmillan, 1995, P.105.

(47) محمود كعت: مصدر سابق، ص109.

(48) الحسن الوزان : مصدر سابق، ص165 - 168. انظر:

Hoefer, M.F; univers histoire et description de tous les peoples, Afrique australe Afrique orientale, Afrique centrale, empire de Maroc, fir min didot frères éditeurs, Imprimeurs libraires de L'institue de France, Paris 1848, P.235.

(49) مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار،"تحقيق"سعد زغلول، مطبوعات كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، 1958م، ص216، انظر الحسن الوزان: مصدر سابق، ص163. انظر:

Tomas Hodgkin: West African Food in the middle ages, Canadian Journal of African studies, Vol. 10, No. 1, (1976), P. 186.

(50) ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،القاهرة،ج1 ،1928م، ص696.

(51) نفس المصدر، ص697.

(52) القلقشندي :صبح الأعشي في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية،بيروث،ج5، 1987م،ص283. انظر: العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، "تحقيق "محمد عبدالقادر خريسان وآخرون، مركز زايد للتراث والتاريخ، أبوظبي، 2001م، ص110.

(53) الحسن الوزان: مصدر سابق، ص165.

(54) الحسن الوزان :مصدر سابق، ص169 - 170. انظر:

Shillington, Kevin: Op. cit, P. 105.

(55) الحسن الوزان:مصدر سابق، ص169 - 178. انظر:

Robert O. Collins: African History, University of California, Santa Barbara, New York, 1971, P.25.

(56) ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، تحقيق وإشراف أحمد رفعت البدراوي، الجزء الثاني، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، 1389هـ/1970م، ص392.

(57) كرم الصاوي باز:الصراع بين العرش والعلماء في صنغاي،مجلة الدراسات الإفريقية،جامعة القاهرة،العدد22، 2000م،ص53.

(58) السعيدي: زهور البساتين، مخطوط، 1121، ورقة رقم 115.ينظر:عبدالله عيسى:أثر الإسلام على المجتمع الافريقي خلال القرن10هـ/16م ،جامعة الحسن الثاني، المغرب،2014م،ص218.

(59) الحسن الوزان: مصدر سابق، ص172، محمود كعت: مصدر سابق، ص11.

(58) Mcintosh, Roderick. J and Mcintosh Susankeech, Op. cit, P.4.

(61) الغلاوي: العمل المشكور في جمع نوازل التكرور،ج1 ،مخطوط،معهد أحمد بابا التنبكتي،تنبكت،مالي، رقم 521،ورقة18.

(62) الاستبصار: مصدر سابق، ص223. انظر: الحسن الوزان: مصدر سابق، ص171.

(63) أحمد بن عبد الله الودادي: يبعث برسالة إلى البكاي، يُذكره بأمر إرسال جيش إلى تنبكتو، مخطوطة، مكتبة جيبب عمر الفهري، نيامي، النيجر، ورقة1.

(64) الحسن الوزان: مصدر سابق، ص168 – 169.

(65) Maclean, Rachel and Insoll, Timothy: Archaeology, Luxury and the exotic: the examples from Islamic Gao (Mali) and Bahrain, World Archaeology, Vol. 34, No. 3, (Feb, 2003), PP. 566 – 567.

(66) الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق "تحقيق"روبيتاتشي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1994م، ص20؛ انظر: كرم الصاوي باز: البيت والعائلة السنغائية زمن أسرة الأسكيين 899– 1000هـ/1493 – 1591م، ندوة المجتمعات الإفريقية تطورها التاريخي ودورها الحضاري حتى مطلع القرن الحادي والعشرين، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، 2005م، ص24، 25، 26.